الفصل الثالث

المؤسسات التربوية ودورها في العملية التربوية

- اولا : الاسرة .
- ثانيا : المدرسة .

المدرسة وتطورها .

وظيفة المدرسة .

وظائف المدرسة تجاه الفرد .

وظائف المدرسة تجاه المجتمع .

- ثالثا : جماعة الرفاق .
- رابعا : دور العبادة .
- خامسا : المؤسسات الثقافية والاعلامية والتربوية .
- سادسا : المؤسسات السياسية .
- سابعا : المؤسسات النقابية .
- الخلاصة .

المؤسسات التربوية
ودورها فى العملية التربوية

رأينا ان التربية هى وسيلة المجتمع فى الحفاظ على نفسه واستمراره عن طريق نقل ثقافته وتناولها بالتنقية والاضافة ، كما انها فى نفس الوقت وسيلة المجتمع لتشكيل أفراده اجتماعيا ، وتغيير سلوكهم بما يتضمن نمو قدراتهم وامكاناتهم وتكيفهم مع البيئة · وعرفنا كذلك ان العملية التربوية تتم دائما فى بيئة اجتماعية ، وانها غير محدودة بزمن معين ، وانما تمتد من المهد الى اللحد ·

والفرد ـ كعضو فى المجتمع ـ يتفاعل على امتداد حياته مع العديد من البيئات الاجتماعية والفيزيقية ، وهذه البيئات التى يمضى فيها الفرد معظم أوقاته ، هى :

المنزل ، والمدرسة ، والنادى ، وأماكن العبادة ، ودور الكتب والمتاحف والروابط ، والنقابات ، وجماعة الاصدقاء ·· وغيرها من المؤسسات والتنظيمات (١) الاجتماعية العديدة التى يزخر بها مجتمعه ·· ولكل من هذه المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية دوره فى العملية التربوية :

فالمنزل له أثر عميق فى تكوين شخصية الفرد ، خاصة فى فترة ما قبل المدرسة ، وأماكن العبادة تمارس تأثيرها الروحى القوى أيضا ، والاشتراك مع جماعة الاصدقاء والزملاء له دوره الهام فى فترة عمرية معينة · والطبقة الاجتماعية والعلاقات فى العمل وفى الحياة المهنية لها أثرها كذلك ، والمدارس والمتاحف والاذاعة والصحف والمجلات وسائل تربوية لا ينكر تأثيرها ·

وبوجه عام ، فان هذه الوسائط التربوية المختلفة تهيىء للفرد الوسط اللازم لاشباع بعض حاجاته . وتوصل له الكثير من الاتجاهات والقيم، وتحفزه على مراجعة سلوكه وتعزيزه ، وتتيح له الظروف المناسبة لتنمية قدراته وامكاناته واكتشاف العديد من المهارات ·

---

(١) المؤسسة : تنظيم اجتماعى قصدى وشكلى ، يتوافر الاعتراف به ومخصص لتحقيق هدف معين ـ ومن المؤسسات : المدرسة والاسرة والنقابة ·
التنظيم : لا تتوافر له القصدية بعكس المؤسسة ، ومن أمثلته جماعة الاصدقاء ·

ومن هنـا ، ندرك ان العملية التربوية ليست وقفـا على مؤسسة دون أخرى بـل هى نتاج تفاعل الفرد مع جميع جوانب بيئته الاجتماعية والفيزيقية على حـد سواء ، وتتم من خلال بيئـات تربوية مختلفة ·

ونستعرض فيما يلى دور بعض البيئـات الاجتماعية فى العملية التربوية ·

اولا : الاسرة

كانت الاسرة دائما المركز الاساسى لحياة الفرد ، وهى اول البيئـات الاجتماعية التى ينشـأ فيها ، وكان للاسرة فيما مضى وظائف عديدة ، مـا بين دينيـة وتربوية ، وقضـائية ، وحربية ، واقتصادية الى جانب وظيفة الحفاظ على النوع ·

وعندما زاد تعقيد الحياة ، وتراكمت المعـارف ، وتعددت التخصصات ، وخرجت الامهات للعمل ، اصبحت الاسرة لا تستطيع الوفاء بوظائفها الاولى على الوجه الاكمل ، ورأى المجتمع ضرورة انشـاء مؤسسات وتنظيمات اجتماعية تحمل عن الاسرة جوانب عديدة من وظائفها · فانشأ المجتمع الجيش ، ليقـوم بمهمة الدفاع والحرب ، وانشـأ المحاكم لتتولى مهمة القضاء ، وانشـأ المصانع وغيرها لتسهم فى بناء الاقتصاد والوفاء بحاجاته الاقتصادية ·

وفى المجال التربوى ، انشأ المجتمع مؤسسات اجتماعية عديدة (مدارس معاهـد ، وجامعات ·· الخ) لاستكمال مهمة الاسرة التربوية · ولم تفقد الاسرة بذلك وظيفتها التربوية ، بـل شاركتها فيها هذه المؤسسات ·

ولقد أدى ذلك الى أن اصبح للاسرة مهـام تربوية جديدة اضيفت الى المهام التى كانت تقوم بها فى الماضى واصبح من المرغوب فيه أن تؤديها من اجل مصلحة العملية التربوية ·

والجانب الاول لوظيفة الاسرة التربوية الحالية ، هـو تربية الطفل فى سنوات عمره الاولى ، حيث تتفتح مشاعره الطبيعية ، وحيث لا تستطيع أيـة مؤسسة تربوية أخرى ان تكون بديلا طبيعيا للاسرة فى هذا المجال · فالاسرة فى هذه المرحلة العمرية هى التى تستطيع أن تحيط الطفل بالجو المناسب من الحنان والاخلاص والتضحية ، كما تنقل اليه روح العائلة وتمده بعاداتها وخبراتها وتحميه ، بـل ان المجتمعات المتقدمة ـ ايمانا منها بدور الاسرة التربوى فى هـذا السن ـ قد عمدت الى نظام الاسرة البديلة للتعويض عن عدم وجود الاسرة الاصلية فى حالة فقدانها ·

والجانب الثانى لوظيفة الأسرة التربوية الحالية ، يتمثل فى أن الفرد بعد سنوات عمره الاولى يبدأ فى التردد على مؤسسات وتنظيمات اجتماعية كثيرة ، يكتسب منها خبرات متنوعة قد تتفق ، وقد تتعارض . ودور الأسرة فى هذا المجال أن تبقى مركزا للتأليف بين الخبرات المتعددة التى يكتسبها الفرد من هذه البيئات المختلفة ، وأن تحسم ما قد تريفيه الفرد من زيغ وحيرة كنتيجة لتردده على هذه البيئات الاجتماعية المختلفة .

والى جوار ذلك تستطيع الاسرة ان تنمى فى الطفل بعض القيم والخبرات التى تتكون عادة داخل الأسرة دون غيرها من المؤسسات مثل : الاستقامة والكرم والتدين فالطفل يبدأ فى تعلم مثل هذه القيم داخل الأسرة ولاتستطيع اى بيئة اجتماعية أخرى ان يكون لها مثل تأثير الأسرة فى هذا المجال .

والأسرة فى تعاملها مع الطفل تعكس فى تصرفاتها تجاهه انتماءها الطبقى والاقتصادى ، حيث يحدد هذا الانتماء الاجتماعى والاقتصادى قدرا كبيرا من سلوك أفراد الأسرة تجاه الأطفال فى كثير من الأمور الخاصة بتنشئتهم والتى تختلف من طبقة الى طبقة ، مثل الامور الخاصة بأسلوب التغذية والمعارف الجنسية ، واستعمال العقاب البدنى وغير ذلك .

والاسرة فى النهاية مطالبة بأن تقدم العون لسائر البيئات التربوية التى تشترك معها فى تقديم المعارف والخبرات الى الفرد ، وأن تتقبل تأثيراتها وتحترمها ، وان تنسق بينها ، والا تعرض الفرد للخطر .

ويرى البعض أن دور الأسرة فى التربية له حسناته ، فهو يتيح قدرا أكبر من المعرفة بالطفل وامكاناته ، وقدراته ، ويحيطه بجو من العواطف التى تتناسب مع عمره ، مما يسهل مهمة توجيهه واكتسابه للخبرات .

ومن جهة أخرى ، فان لدور الاسرة التربوى سيئاته ، فهو يشجع ويطيل من فترة تمركز الطفل حول نفسه ، وهو لا يتيح مجالا واسعا للتجارب او المنافسة عن طريق اللعب او العمل ، كما أن معظم الأسر لا تستطيع أن تقف موقفا وسطا بالنسبة للطفل ، فهى اما أن تضحى ببعض افرادها فى سبيله ، واما أن تعامله معاملة فظة . وفى كلا الحالين ، فهى تعرض الطفل لأمراض نفسية هو فى غنى عنها .

واذا استطاعت الأسرة أن تعى دورها التربوى جيدا ، فانها تجنب الطفل الكثير من المضار ، فقد ثبت أن أزمات الاخلاق تظهر بوضوح فى الدول التى تعانى من نقص فى دور الأسرة التربوى ، كما وجد أن معظم المنحرفين من الأفراد ينتمون الى اسر مفككة .

وانطلاقا من اهمية دور الأسرة فى التربية ، يرى التربويون ضرورة أن تكون هناك برامج تهتم بتعريف الكبار وتوعيتهم بدورهم التربوى واعداد الشباب لدورهم العائلى .

والأسرة التى تؤدى دورها التربوى بصورة جيدة ، ينبغى أن تعى مايلى :

١ ــ أن عملها التربوى ليس عملا نهائيا ، فهو ليس غاية فى حد ذاته ، وانما هو جزء من عمل تربوى تتعاون فيه الأسرة مع غيرها من المؤسسات التربوية الاخرى من أجل صالح الأبناء .

٢ ــ ان تسعى الأسرة الى معرفة الطفل معرفة جيدة ، تعينها على التعامل السليم معه ، وقد يكون ذلك عن طريق محاولة الالمام ببعض المعارف التربوية بالانتساب الى بعض المعاهد التربوية المؤهلة لذلك ، أو اكتساب هذه المعارف عن طريق التعليم الذاتى .

٣ ــ أن تتبع فى تربية ابنائها طريقا وسطا ، فلا تكون متطرفة القسوة ، ولا تكون زائدة التدليل .

ثانيا : المدرسة

المدرسة هى المؤسسة الاجتماعية الأساسية التى عهد اليها المجتمع بتعويض دور الأسرة فى العملية التربوية ، وبتنشئة أفراده بما يجعلهم أعضاء صالحين فيه . وليست المدرسة ــ كما عرفنا من قبل ــ هى المؤسسة الوحيدة التى تقوم بالعملية التربوية ، غير أن أولوية الغرض التربوى للمدرسة ، هو الذى يميزها عن غيرها من المؤسسات التى تشاركها فى العمل التربوى .

فالمؤسسات الاجتماعية الاخرى : كالاسرة ، وجماعة الرفاق والمتاحف ووسائل الاعلام وغيرها هدفها الاول ليس العمل التربوى ، وانما هى تسعى لأهداف أخرى ، وأثناء السعى وراء هذه الأهداف تقوم ببعض العمل التربوى. وهكذا لا تكون أولوية العمل فيها للعملية التربوية بعكس ما عليه الحال فى المدرسة . وليس معنى ذلك أن العمل فى المدرسة يقتصر على العملية التربوية دون غيرها ، وانما قد تقوم المدارس بوظائف أخرى غير تربوية ، فقد تقدم فرصا ترويحية ، وقد تقوم بخدمات صحية أو انتاجية ، غير أن هذه الوظائف غير التربوية تعد وظائف ثانوية بالنسبة للمدرسة ، تقوم بها من أجل تهيئة بيئة افضل تحسن من ادائها لوظيفتها التربوية .

وتتميز المدرسة عن معظم المؤسسات الأخرى التى تساهم فى العملية التربوية بأنها تقوم بعملها التربوى عن قصد ، وانها تتوخى هذا العملبحيث لا يكون عرضيا ، أو بحيث يأتى فيها العمل اتربوى عن طريق الصدفة غير المقصودة . أما المؤسسات التربوية الأخرى ، فالغالب ان يكون عملها التربوى غير مقصود ، ويتم أثناء أداء المؤسسات لوظيفتها الأصلية . ومع ذلك فان هناك بعض المؤسسات مثل الاذاعة والتليفزيون تؤدى وظيفتها الترويحية والاعلامية ، وهى مدركة مدى اشتراكها فى العملية التربوية ، ومن هنا ، فان الفرق بين هذه المؤسسات والمدرسة هو أولوية العمل التربوى بالنسبة للأخيرة .

المدرسة وتطورها :

اهتمت المدرسة فى أول نشأتها بنقل العلوم المتعلقة بالدين ، ثم ما لبثت الدراسة فيها ان شملت الى جانب علوم الدين بعض العلوم الدنيوية ذات الصلة الوثيقة بالدين ، مثل الطب والتحنيط والوصايا الخلقية .

وقد بقى تعليم الحرف والصناعات خارج المدرسة يتم عن طريق الممارسة .

وكانت المدرسة فى ذلك الوقت للخاصة دون العامة .. فقد أوكل اليها اعداد الصفوة من المرشحين لتولى أمور الدين أو أمور الحكم . أما الكثرة من افراد المجتمع ، فكانت مهمة تربيتهم واعدادهم للحياة تقع على الأسرة وعلى باقى مؤسسات المجتمع الاجتماعية الأخرى .

وقد استمر طيلة العصور القديمة والوسطى وجود نوعين من الاعداد التربوى :

أحدهما للعامة والآخر للصفوة ، والاخير كانت تقوم به المدرسة . وبقى هذا الحال على ما هو عليه الى أن شهد العصر الحديث تطورات غيرتالنظرة الى التربية واهدافها ومدى اهميتها لكل من الفرد والجماعة .

وقد تمثلت هذه التطورات فى أمور ثلاثة هى : التقدم العلمى والتكنولوجى، ونمو الحركات القومية ، والاتجاه نحو الديمقراطية .

ـ فالتقدم العلمى والتكنولوجى كان من نتائجه نمو هائل فى المعارف وتشعبها ، وكثرة المخترعات ، وتعقيد فى المعاملات وفى العلاقات بين الافراد والجماعات ، وزيادة فى المطالب الانسانية . ولقد أدرك المجتمع أن سبيله الى مواجهة وحل مشكلات التقدم هو التربية التى تستطيع أن تعد له افرادا قادرين على أن يجتازوا به مشكلاته الجديدة .

ـ والتطور الثانى الذى شهده العصر الحديث هو نمو الحركات القومية الذى تمثل فى نزعة الشعوب الى تكوين كيانات سياسية مستقلة . ووجدت الشعوب أن التربية هى وسيلتها الى تحقيق ذلك ، فهى الطريق الى التماسك الاجتماعى بين الأفراد ، والى تزويدهم بصفات المواطنة السليمة ، والى ادراكهم لأهدافها القومية التى تصبو الشعوب لتحقيقها .

ـ والتطور الثالث هو الاتجاه الديمقراطى كأسلوب للحياة ، وكان من شأن ذلك الأخذ بمبادىء جديدة تقوم على أساس المساواة بين الجميع ، والايمان بقدرة الجماعة على أن تفكر بطريقة افضل من الفرد مهما بلغت قدراته . ومن هنا تبنت المجتمعات سياسات تربوية تسعى الى تعميم التعليم من اجل تكافؤ الفرص ، وباعتباره حقا من حقوق الأفراد جميعا ، لا تنفرد به فئة دون أخرى ، وتسليحا للافراد بنوع من التربية يمكن من ممارسة الديمقراطية السليمة .

وهكذا تعاظم دور المدرسة كنتيجة للنظرة الجديدة الى التربية التى ادت اليها التطورات التى أشرنا اليها ، ولم تعد المدرسة وقفا على جماعة دون أخرى ، واصبح الاعداد التربوى فى معظم المجتمعات اعدادا واحدا وان اختلفت نسب التساوى فى فرص حصول الأفراد عليه من مجتمع الى آخر .

وظيفة المدرسة :

راينا ان المدرسة مؤسسة اجتماعية وظيفتها الاولى هى التربية ، والمدرسة فى بدء نشأتها قدعنيت فقط بتسجيل الخبرات الانسانية ليتمكن المجتمع من نقلها من جيل الى جيل . وقد ادى ذلك الى اهتمام المدرسة بتعليم القراءة والكتابة، وامتد هذا الاهتمام بعد ذلك الى تعليم الرموز والقراءة فى الكتب .

وقد ظن البعض الى عهد قريب ، أن النشاطات العملية لا ينبغى أن تدخل فى نطاق عمل المدرسة . وظلت مهمة المدرسة متصورة على التعليم الذى يزود الفرد بالمعارف النظرية البعيدة عن الحياة الواقعية .

وباعتبار المدرسة هى المؤسسة التى اوجدها المجتمع من اجل تنشئة افراده بحيث يصبحون أعضاء صالحين فيه ، فان ذلك يعنى ضرورة اعداد هؤلاء الأفراد بحيث يصبحون أفرادا اجتماعيين قادرين على التفكير والعمل والانتاج والمشاركة مع الجماعة من أجل بناء المجتمع . ولايكفى مجرد التزود بالمعارف النظرية ، وتعلم الكتابة والقراءة لاعداد هذا النوع من الافراد ... فاعداد مثل هذا الفرد يتطلب الى جانب الملمه بالكتابة والقراءة والمعارف

النظرية ممارسة عملية وخروجها الى البيئة للتعرف عليها ، وملاحظتها على أساس من العلم .

ودور المدرسة لا ينتهى بواجبها تجاه الفرد فقط ، والا لكانت وظيفتها قاصرة ، فكما أن للتربية دورا نحو الفرد وآخر نحو المجتمع ، فان للمدرسة ـ باعتبارها واحدة من أهم الأوساط الاجتماعية التى تتم فيها العملية التربوية ـ دورها نحو الفرد ، ودورها تجاه المجتمع .

واذا كانت الثقافة هى نتاج المجتمع ، بل هى الجزء الهام الذى يحرص المجتمع على الحفاظ عليه كمؤشر على استمرار بقائه ، واذا كانت هذه الاستمرارية تتم عن طريق نقل ثقافة المجتمع من جيل الى جيل ، واذا كانت التربية هى وسيلة المجتمع للقيام بهذا النقل ، فان على المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التى اقامها المجتمع للقيام بالعملية التربوية أن تشارك فى هذه المهمة ، بل وأن تقوم بأهم دور فيها .

والمجتمع لا يرضى أن تنتقل ثقافته بكل ما فيها من خبرات مناسبة أو غير مناسبة الى الجيل اللاحق ، وانما يطلب المجتمع ان تنقى هذه الخبرات من الشوائب بحيث لا ينتقل منها الا ما ينفع الجيل الجديد ، ويستطيع الاستفادة منه ، ويكون مناسبا لبيئته وزمانه الجديدين . ويوكل المجتمع الى المدرسة القيام بهذه المهمة ، فيطلب منها ان تقوم بتنقية التراث الثقافى له ، ولا تكتفى فى ذلك بالاستعانة بخبرائها من الكبار فقط ، ولكن على المدرسة أن تقوم عند تنميتها لأفراد الجيل الجديد بتدريبهم على هذه المهمة ليشتركوا هم ايضا فى عملية التنقية المطلوبة .

ويدرك المجتمع ايضا أن ثقافته ، التى يطلب نقل الصالح منها الى أجياله الجديدة ، قد لا تكفى احتياجات هذه الأجيال ، لما قد ينقصها من خبرات تتطلبها المواقف الجديدة التى تنشأ فى الظروف البيئية الجديدة . من هنا ، فان المجتمع يطالب المدرسة ـ الى جانب عمليتى نقل الثقافة وتنقيتها ـ أن تتخذ من الوسائل ما يتيح اضافة خبرات جديدة الى ثقافة المجتمع المنقولة ، وبذلك يزيد رصيد المجتمع من المعرفة من جيل الى جيل .

ولا تقف وظيفة المدرسة بالنسبة للمجتمع عند هذا الحد المتعلق بنقل ثقافته وتنقيتها وتجديدها، وانما يتطلب المجتمع من المدرسة أن تقابل التغيرات الحادة والسريعة التى تحدث فى المجتمع من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها والتى تعتبر سمة مميزة لمجتمعات اليوم . فالمجتمعات اليوم ـ وبخاصة فى الدول النامية ـ تتجه الى اتباع اسلوب التنمية الشاملة التى تتناول جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وذلك من

اجل رفع مستوى دخل الفرد فيها . وقد نشأ عن ذلك اندفاع نحو التصنيع ، ونحو استخدام التكنولوجيات المتقدمة . وتطلب الأمر من المجتمع ان يعد افراده، او يعيد تشكيلهم بحيث يتقبلون التغيرات الحادثة فى اسلوب حياتهم . والمجتمع بطلبه لهذا الاعداد والتشكيل الجديدين يضمن الا يكون افراده عقبة فى سبيل تقدمه اذا هم لم يتكيفوا مع اوضاعه الثقافية الجديدة . والمجتمع يحدث التغيير الثقافى الشامل فى افراده بما يلائم أوضاعه الجديدة عن طريق المدرسة.

وحين يتبع المجتمع اسلوب التنمية الشاملة من أجل التقدم ، تعمه تغيرات عميقة فى كافة الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وتنشأ فيه حرف ومهن ووظائف جديدة . ويحتاج الأمر الى تغيير فى وظائفه ومهنه وحرفه القائمة . ويلجأ المجتمع الى المدرسة فيطلب منها ان تزود أفراده بمهارات وخبرات جديدة وان تدربهم على الحرف والفنون والمهن المستجدة من اجل الوفاء باحتياجات الوظائف التى وجدت مع التغيير . وبمعنى آخر فان المجتمع يطالب المدرسة أن تقدم له ما يحتاجه من القوى العاملة المدربة اللازمة لمواجهة الأوضاع الجديدة .

ويطلب المجتمع من المدرسة اثناء مزاولتها لوظيفتها تجاه افراده ان يحرص على كسب ولائهم له ، وانتمائهم اليه ، ويتأكد من حرصهم على أن يساهموا فى تقدمه ، ويضمن رضاهم عن العلاقات والقيم والمعايير السائدة فيه .. بمعنى أن يزكى فيهم الشعور الوطنى بالانتماء الى الوطن وحمل قيمه وافكاره . والدفاع عنها .

ويطالب المجتمع المدرسة ايضا بأن تحرص اثناء تقديمها الخبرات الى افراده من أجل اعدادهم للحياة ، ان يكون ذلك بصورة ملائمة تتمشى مع امكانات الفرد ، وقدراته ، ومستوى ذكائه . ولاشك ان هذا الأمر يتوقف بدرجة كبيرة على مرحلة النمو العمرى للفرد الذى تقدم له الخبرة وعلى مقدار ماعلكه من قدرات وملكات وامكانات .

ويمكن فيما يلى أن نصنف وظائف المدرسة الى نوعين من الوظائف :

الاول : وظائف المدرسة تجاه الفرد ، وتتضمن :

١ ــ الاهتمام بنمو الفرد نموا انسانيا من جميع جوانبه ، بما فى ذلك النمو البدنى المعرفى والعاطفى والأخلاقى والدينى والجمالى .

٢ ــ تزويد الفرد بالخبرات اللازمة لاندماجه فى مجتمع الكبار واعداده للقيام بدور أكبر فى حياة هذا المجتمع يضمن له المستوى المناسب لاشباع حاجاته .

ويساعد المدرسة فى القيام بوظائفها هذه تعاونها مع المؤسسات الأخرى التى تشاركها القيام ببعض الأدوار التى تكمل وظيفة المدرسة ، واعطاء قدر مناسب من الاهتمام للنشاطات غير التربوية المساعدة التى تهيىء المناخ المناسب لنمو الفرد ، ومن هذه النشاطات :

ـ الاهتمام بالنواحى الصحية للفرد ، وبتغذيته ، وبتقديم الرعاية والخدمات الاجتماعية التى يحتاجها والتى من شأنها المعاونة على اتمام العمل التربوى على وجهه الأكمل .

الثانى : وظائف المدرسة تجاه المجتمع ،وتتضمن :

١ ـ تنمية أفراده واعدادهم للقيام بدورهم فى الحياة .

٢ ـ حفظ التراث الثقافى للمجتمع بنقله من جيل الى جيل .

٣ ـ تنقية التراث الثقافى للمجتمع باستبعاد الجوانب غير المرغوب فيها .

٤ ـ تنمية ثقافة المجتمع عنطريق اضافة الخبرات والمعارف الجديدة .

٥ ـ اعداد أفراد المجتمع لمقابلة وقيادة التغيرات التى تحدث فى المجتمع من أجل التقدم .

٦ ـ اعداد المجتمع بالقوى العاملة اللازمة لتسيير جوانب نشاطاته المختلفة .

٧ ـ كسب ولاء الأفراد لمجتمعهم ، وتزكية الشعور الوطنى فيهم .

٨ ـ مراعاة أن يتم تقديم المعارف والخبرات للافراد فى صورة مرتبة مبسطة ، تراعى امكانات وقدرات مراحل نمو الأفراد .

ثالثا : جماعة الرفاق (١)

جماعة الأصدقاء أو الرفاق عادة ما يكون أفرادها من فئات متقاربة السن . وهذا التقارب العمرى يزيد من درجة التفاهم والتقارب بين أفرادها . ويتم تفاعل أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض أثناء ممارستهم الجمعية لنواحى النشاط الخاصة بهم. واثناء ذلك ، توفر الجماعة لأعضائها المجال

---

(١) Peer Group

الاجتماعى الذى يتعلم فيه الأعضاء الأنماط السلوكية للجماعة ، وتنمى ضميرهم الاجتماعى ، وتزودهم بمجموعة من الاتجاهات والقيم الخاصة بهم والتى تتناسب مع أعمارهم وجنسهم .

وتتيح جماعة الرفاق لأفرادها تنمية روح الاستقلال العاطفى عن الأسرة، وتفسح المجال لاكتساب خبرات لايتاح اكتسابها عن طريق الوسائط التربوية الأخرى .

ويزداد دور جماعة الرفاق التربوى فى المجتمعات الصناعية التى أصبح اسلوب الحياة فيها لا يسمح بأن تقوم الاسرة بكثير من وظائفها الاولى بالنسبة للاطفال ، فالأمهات والآباء أصبحوا لا يقدمون لأولادهم من الوقت والرعاية القدر اللازم . واقرب الوسائط التربوية وأكفؤها فى استكمال دور الأسرة هى جماعة الرفاق ، بما توفره من قدر كبير من التعاطف بين الأفراد .

والتغير المادى المتراكم والسريع ، فى عالمنا اليوم ، الذى أحدثه التقدم العلمى والتكنولوجى فى المجتمعات أدى الى وجود هوة عميقة بين الشباب والكبار . فالشباب يواجهون الكثير من المواقف والمشكلات الجديدة ويكونون آراءهم الخاصة بشأنها . وغالبا ما تختلف هذه الآراء عن وجهة نظر الشيوخ الذين يتمسكون بقيم وخبرات ومثل قديمة تربطهم بالماضى .

وكلما زادت الهوة بين الشباب والكبار ، كلما زاد تأثير جماعة الرفاق على أعضائها من الناحية التربوية ، لما توفره من قدر كبير من التقارب والتعاطف والفهم بين أعضائها .

وجماعة الرفاق قادرة على أن تزود الفرد بكثير من الخبرات الجديدة التى قد لا يعرفها الكبار ، أو قد يجد الفرد حرجا فى اكتسابها عن طريق الكبار بينما لا يجد مثل هذا الحرج عند تعلمها من اقرانه . فهناك بعض الاغانى والألعاب وبعض جوانب التربية الجنسية لايتعلمها الفرد الا عن طريق الأصدقاء .

ومن المناسب أن تكون هناك صلات بين جماعة الرفاق ، باعتبارها وسطا تربويا ، وبين باقى الوسائط التربوية الأخرى وبخاصة الأسرة والمدرسة . واعتراف الأسرة والمدرسة بالتأثير القوى لجماعة الرفاق يؤمن ادائها للعملية التربوية ، ويمنع كثيرا من الانحرافات التى قد تحدث بين الجماعة ويوحد بين الأهداف التربوية للجماعة وغيرها من المؤسسات التربوية الأخرى .

وتؤدى العملية التربوية أداء مناسبا فى جماعة الرفاق غالبا بطريقة غير مقصودة ، بحيث يتم اكتساب الخبرات والقيم وأنماط السلوك وغير ذلك من جوانب العملية التربوية التى تقوم بها الجماعة دون وعى منها أو من أفرادها .

رابعا : دور العبـــــادة

المقصود بدور العبادة تلك الاماكن التى يخصصها المجتمع لاقامة الشعائر الدينية ، وهى المسجد عند المسلمين ، والكنيسة عند المسيحيين ، والمعبد عند اصحاب الديانات الأخرى .

والمؤسسات الدينية بوجه عام تهدف الى الحفاظ على الدين ، وغـــرس قيمة فى نفوس معتنقية .

وتقدم الديانات مجموعة من التعاليم والقيم التى تقيم ضوابط وحـــدودا لسلوك الانسان ، ومن يتبع هذه التعاليم والقيم يتحقق له رضا النفس ، ورضا المجتمع ، ويلقى الجزاء الأوفى فى الدارين الدنيا والآخرة .

ويتعلم الفرد ـــ غالبا ـــ التعاليم والقيم الدينية ، ويمارس شعائره فى الأسرة وفى المدرسة وفى دور العبادة .

وتتضح اهمية الدور التربوى لدور العبادة فى ضوء الاعتبارات الآتية :

١ ـــ أن ارتياد الفرد لدور العبادة يكون غالبا بدافع من نفسه ، وهـــو بذلك يكون قد اعد نفسه لتقبل ما يلقى اليه فيها من تعاليم ، وهو أمر لايتوفر دائما فى المنزل أو المدرسة .

٢ ـــ أن دور العبادة تتعامل مع الأفراد فى فئاتهم العمرية المختلفـــة ، ودون تقيد بعمر معين أو بفترة زمنية معينة .

٣ ـــ أن دور العبادة يرتادها الأفراد من كافة المستويات الاجتماعيـــة والاقتصادية والوظيفية ، وهى بذلك تقدم خدماتها لهم جميعا وتسوى بينهـــم فى المعاملة .

٤ ـــ أن التربية الروحية والخلقية التى تقدمها دور العبادة تكون جانبـــا هاما من جوانب شخصية الفرد ، وتلعب دورا هاما فى تكاملها واتزانها .

٥ ـــ ان هناك استعدادا نفسيا وروحيا من الأفراد لتقبل ما يلقى اليهم فى دور العبادة من أوامر ونواهى ، وقواعد للسلوك لما يحيط بمصادرها مـــن تقـــديس .

وتقوم دور العبادة منذ القدم بوظيفة تربوية قصدية . فقد كانت العملية التربوية قديما تتم تحت اشراف الأسرة والكهنة . ونشأت المدارس فى مصر القديمة متصلة بالمعابد . وفى العصور الوسطى والحديثة اعتبرت بعض المؤسسات الدينية (١) أن التربية جزء من رسالتها الروحية التى يجب أن تؤديها ، ونازعت المدارس فى وظيفتها ، وحرمت دخول المدارس التى لاتتبع مذهبها الدينى ، بل وطالبت بالاشراف على التعليم كله ، بحيث يصبح الدين اساس كل تعليم . كما رأت بعض المؤسسات الدينية (٢) الأخرى أن يتعلم الاطفال بالمدارس الرسمية على أن تترك لهم الدولة حرية تكوين أنفسهم .

والمسجد فى الاسلام كان دائما الى جانب كونه مكانا للخدمة الدينية ، مركزا للخدمات الدنيوية المختلفة بما يحافظ على قدسيته وكرامته . فقد عقدت فيه مجالس العلوم الدينية وغير الدينية ، وكان مكانا للتشاور والتفاهم والدراسة والتخطيط للدعوة وللتقاضى ، وتدبير شئون المجتمع . وكان المسجد قبل أن تعرف المدارس مركزا للتعليم ، واستمر كذلك بعد انشائها ، بل ان كثيرا من المدارس قد الحق بالمساجد ، والجامع الأزهر منذ القدم مثال قائم على ذلك .

ويبدو أن اتساع الجامع للقيام بوظائفه العديدة ، وبدوره التربوى الكبير ، مرجعه الى أن الاسلام هو دين ودنيا ، فى وقت واحد ، وأنه يقدم منهجا متكاملا لحل مشكلات الانسان فى كل زمان ومكان .

خامسا : المؤسسات الثقافية والاعلامية والترويحية

تضم هذه المؤسسات الصحف والاذاعة والتليفزيون والمعارض والمتاحف والمكتبات ، وصالات الموسيقى ، ودور المسرح ، والسينما والملاعب والأندية ، والمتنزهات ... وغير ذلك من المؤسسات المماثلة التى تقوم بأدوار ثقافية أو اعلامية ، أو ترويحية .

ولمثل هذه المؤسسات دور تربوى كبير ، فهى تشارك فى تشكيل الفرد وتوجيهه توجيها : اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، وفنيا ، كما تقدم له خبرات لا يتأتى له مقابلتها فى الوسائط التربوية الأخرى ، وتمده بجرعات ترويحية هو فى حاجة اليها من حين الى آخر لتبعد عنه الارهاق والتعب وتهيئه للعمل مرة أخرى بقدر أكبر من الكفاءة والنشاط .

---

(١) اعتبرت الكنائس الكاثوليكية التربية جزءا من رسالتها حتى تضمن خلاص الانفس .

(٢) الكنائس البروتستانتية .

ولهذه المؤسسات قيمتها التربوية بالنسبة لجميع المجتمعات المتقدمة أو المتخلفة ، بل ان أهميتها تزداد يوما بعد يوم للاعتبارات التالية :

١ ــ تزايد الاقبال عليها بازدياد انتشار التعليم الذى يتيح زيادة فى عدد المقبلين على قراءة الصحف والمجلات والكتب .

٢ ــ ارتفاع المستوى الاقتصادى للافراد ، يتيح مزيدا من القدرة على شراء الصحف والكتب واجهزة الاذاعة المسموعة والمرئية .

٣ ــ المزج بين الجرعات الثقافية والترويحية يتيح مجالا أكبر لتقبلها .

٤ ــ استخدام الوسائل المتقدمة للعلم والتكنولوجيا فى توصيل التوجيهات والمعلومات الى الأفراد ، مما يتيح تقديما شيقا لها ، وتغلبا على عامل الوقت والمكان .

٥ ــ الاستعانة بالخبراء والمختصين فى تهيئة المعلومات والعروض وتوصيلها الى الأفراد باقصى درجة من الكفاءة والخبرة والاتقان .

٦ ــ مخاطبتها لجميع الفئات والطبقات الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية .

٧ ــ تيسر الاستفادة مما تقدمه من خبرات وترويح فى المكان والزمان الذين يرغبهما الفرد .

٨ ــ توفير أنواع من الخبرات لا يتوفر تقديمها فى البيئات التربوية الأخرى ، وربما لا يقابلها الفرد أثناء تعامله اليومى مع البيئة التى يعيش فيها.

والمؤسسات الثقافية المشار اليها ، تقدم التربية مقصودة وغير مقصودة فى آن واحد .

فهى تقدم تربية غير مقصودة أثناء قيامها بوظائفها الاعلامية أوالترويحية. وتقدم تربية مقصودة حين تقدم برامج مثل : برامج محو الأمية ، أو التدبير المنزلى لربات البيوت ، أو البرامج التعليمية لتلاميذ المدارس ، او حين يقوم التلاميذ برحلة علمية أو بزيارة لأحد المعارض أو المتاحف .

وهذا النوع من المؤسسات ، يرتاده خليط من الرواد ، فالمكتبة يرتادها الدارس والباحث المدقق ، ومن يريد القراءة من أجل الترفيه . والمعارض والمتاحف تستقبل المتخصصين والراغبين فى مجرد قضاء وقت الفراغ . ودور المسرح والسينما تضم المتذوق الفنى ، والناقد والشخص العادى الذى لايبغى الا التسلية . والأندية الرياضية تجمع اللاعبين والمتفرجين بانواعهم المختلفة ،

والرحلات يقوم بها المتخصصون من أجل مزيد من العلم والدراسة والكشف . كما يقوم بها الراغبون فى المتعة والترويح والتمتع بقضاء الوقت . والاذاعة المرئية أو المسموعة متاحة للصغير والكبير ، والعامل والزارع والتاجر وغيرهم. والصحف يقرؤها الافراد من جميع الفئات صغيرهم ، وكبيرهم .

كما ان هذه المؤسسات توفر انواعا ومستويات مختلفة من الخبرات ؛ فالمكتبات تقدم المراجع والكتب والدوريات ، وتعلم التزام الهدوء والنظام . وكيفية الاستفادة من الكتب بأقصى درجة عن طريق استخدام طريقة معينة للقراءة ، وأخذ المذكرات واستخدام الفهارس . والاذاعة بنوعيها تقدم البرامج العامة التى يستفيد منها الجميع ، كما تقدم برامج متخصصة : للزارع والصانع والطالب وغيرهم ، وتقدم الى جوار ذلك برامج ذات مستويات ثقافية رفيعة. والصحف تتضمن مواد يقرؤها الجميع ، وأخرى متخصصة تتضمن بحوثا فى مجالات التخصص المختلفة .

كما ان هناك صحفا متخصصة للاطفال ، واخرى للفكاهة ، والمعارض بأنواعها توفر مجالا لعروض توضح تطور الانتاج البشرى بمستوياته المختلفة، كما تتيح الاتصال بين العارضين والمتفرجين ، والمعارض منها العام الذى تقيمه الدول لبيان نواحى التقدم فيها ، ومنها الخاص بموضوعات متخصصة معينة تهم المتخصصين : كمعارض الطيران والاكترونات ... وغيرها .

وهكذا تقدم هذه المؤسسات المختلفة لروادها خليطا من الخبرات التربوية المختلفة النوع والمستوى فى صور مباشرة او غير مباشرة تختلف فى كثير من الاحيان عن تلك الصور التى نعهدها فى المؤسسات التربويةالمتخصصة.

سادسا : المؤسسات السياسية

يقصد بالمؤسسات السياسية التنظيمات التى تعمل فى الحقل السياسى ، مثل : الأحزاب ، والمجالس النيابية بمستوياتها المختلفة (مجلس الشورى — مجلس الشعب — مجلس المحافظة ... الخ)

والحزب السياسى اتحاد بين مجموعة من الأفراد بغرض العمل معا لتحقيق الصالح القومى وفقا لمبادىء خاصة متفقين عليها (١) . ومن هنا يكون الحزب السياسى : هو الأداة التى يستعملها الشعب للتعبير عن امانيه ويستطيع من خلالها تحقيق هذه الأمانى .

---

(1) Political Science, op. cit, p. 335.

أما المجلس النيابى ، هو الوسيط بين الشعب ، فى النظام الديمقراطى التمثيلى ، وبين الحكومة (٢) .

والحزب بيئة اجتماعية لها تنظيمها الادارى وانصار عديدون بين أفراد الشعب ، وينتمى أفراد الحزب الواحد الى بيئات وفئات مختلفة ، ويقوم الحزب بأعمال من شأنها أن تصل به الى السلطة السياسية من أجل تحقيق أهدافه ومبادئه ، وهو فى أثناء ذلك يحقق خدمات للمجتمع .

والأحزاب السياسية ، هى التى تقدم للهيئة الناخبة المرشحين الصالحين لتولى عضوية المجالس النيابية ، كما تقدم لها البرامج السياسية وطرق تنفيذها .

واذا أمعنا النظر فى الدور الذى تقوم به المؤسسات السياسية نجد أنها تقدم لافرادها مجموعة من الخدمات توضح مدى مشاركتها فى العملية التربوية:

ـ فهى توقظ الوعى السياسى للافراد عن طريق ما تقدمه من معلومات عن الشئون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، مستخدمة فى ذلك كافة الطرق : من نشر البيانات والكتيبات ، واصدار الصحف ، وعقد الندوات ... وغير ذلك .

ـ وهى تعمل على تمكين الأفراد من التعبير عن رغباتهم ، ومعتقداتهم بطريقة منظمة ، تكسبهم خبرة الممارسة الديمقراطية ، وتعودهم على عادات سليمة : كاحترام الراى ، والمشاركة العلمية النشطة فى النقد والتحليل ، واقتراح حلول للمشكلات المعروضة ، واحترام حقوق الاقليات .

ـ وهى تعمق فى نفوس الأفراد صفة المواطنة ، وتحقق الوحدة القومية بينهم ، وتعودهم ادماج المصالح الخاصة فى المصلحة الوطنية .

ـ وتقوم بعض المؤسسات الحزبية ـ أحيانا ـ بانشاء معاهد ثقافية تهدف الى تزويد أفرادها بثقافة تؤهلهم لشغل مختلف الكوادر داخل المؤسسة، وتكسب المؤسسة من هذا الطريق مزيدا من التأييد لمبادئها ، وأفكارها التى تنادى بها .

---

(٢) بطرس غالى ، مبادىء العلوم السياسية : القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣/٦٢ ، ص ص ٣٨٣ ـ ٤٠٥ .

ـ كما تقوم هذه المؤسسات ـ احيانا ـ بمناشط تربوية اخرى ترمى من ورائها الى تحقيق الوحدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين اعضائها ، ومن هذه المناشط : اقامة الحفلات والقاء المحاضرات ، والقيام بالرحلات ... وغيرها .

وهكذا تقوم المؤسسات السياسية بالعملية التربوية بطريقة مباشرة وغير مباشرة من خلال نشاطاتها المختلفة التى تجمع فيها ما بين النشاطات الاعلامية والترويحية والتثقيفية ، والممارسة العملية لعديد من الأعمال التى تكسب الفرد العديد من الخبرات والقيم .

وتجدر الاشارة فى النهاية الى أن بعض المؤسسات السياسية قد تنحرف عن اهدافها الاصلية التى تهدف الى تحقيق الصالح القومى ، وتنصرف الى تحقيق أهداف خاصة بالقائمين عليها . ولاشك ان تربية الافراد تربية حسنة ، واعدادهم وتزويدهم بالخبرات المناسبة يجنبهم الوقوع فى الخديعة والانسياق نحو تحقيق الاهداف الخاصة ، ويجعلهم واعين دائما للعمل من اجل الاهداف القومية العامة لكل افراد المجتمع .

سابعا : المؤسسات النقابية

يعتبر العمل والمهنة والمؤسسات النقابية وما فى حكمها من روابط واتحادات وغرف المهن (غرف التجارة والصناعة ....) بيئات اجتماعية تقوم بدور تربوى هام .

والتربية فى هذه البيئات قد تكون مقصودة او غير مقصودة ، فلكل من هذه المؤسسات وظيفة رئيسية غير تربوية ، ويتم العمل التربوى فيها اثناء القيام بهذه الوظيفة ، وقد تقوم ضمن اعمالها بالعمل التربوى بصورة مباشرة مقصودة .

فالنقابة ـ مثلا ـ لها وظيفتها الرئيسية ، وهى الدفاع عن مصالح اعضائها ، وضمان قيامهم بعملهم على النحو الذى حددته القوانين النقابية التى ارتضاها المجتمع ، ورتب لهم على اساسها الوضع الاجتماعى والاقتصادى الخاص بهم . والنقابة الى جانب وظيفتها هذه تهدف الى تقدم المهنة لصالح الأعضاء والمجتمع . واثناء قيام النقابة بتحقيق اهدافها الرئيسية ، فانها تقوم بدورها التربوى الهام ، وهذا الدور التربوى ، قد يكون دورا مباشرا او غير مباشر ، ويتضح دورها التربوى المباشر فى صورة ما تقوم به بعض النقابات من انشاء مراكز ثقافية ، او فتح فصول لمحو الامية ، او تقديم منح دراسية

من أجل رفع كفاءة أعضائها ، والارتقاء بهم فى السلم الوظيفى داخل المهنة ، أو ما تنظمه من محاضرات وندوات ومؤتمرات للاعضاء .ويتضح دورها التربوى غير المباشر فى صورة ما تقيمه من حفلات ورحلات ، وما تنظمه من اجتماعات ، يمارس خلالها الأعضاء التدرب على خبرات ونشاطات عديدة .

ومن المعروف ، أن النقابات قد عملت فى العصور السابقة على رعاية التعليم المهنى ، وكان لها دورها الفعال فى هذا المجال . كما كان لجماعات ارباب العمل ، وحوانيت الحرفيين دورها فى اكتساب المعارف والصفات والتقاليد المهنية .

وبالنسبة للنشاط التربوى ، فان الأمر لم يقتصر علىماتقوم به النقابات فقط . فهناك مشروعات صناعية تتعهد نظاما كاملا من المدارس لابناء عمالها وموظفيها . وهناك اتجاه ينادى باشتراك الأوساط المهنية فى حياة المدارس الفنية ، أو اقامة المدارس المهنية داخل المشروعات الصناعية باعتبارها اصلح البيئات لهذا النوع من التعليم .

وقد طرح ذلك قضية هامة بالنسبة للتعليم الفنى .

ـ فالبعض يرى أن تترك التربية المهنية للنقابات والمهن والمشروعات وأن تكف الدولة يدها عن هذا النوع من التعليم ، ذلك بحجة أن اسلوب الدولة فى هذا النوع من التربية اسلوب نظرى لا يؤهل تأهيلا جيدا لممارسة العمل اليدوى .

ـ ويرى آخرون ، أن ترك هذه التربية المهنية للمؤسسات المهنية ، والنقابية ، والمشروعات .. من شأنه أن يهمل جانب الثقافة العامة الضرورى لهذا النوع من التعليم .

ـ وهناك رأى وسط ، بين الرايين ، ينادى بأن تترك التربية المهنية لمؤسساتها على أن تشترك الدولة فى الاشراف عليها ضمانا لحسن الاداء ، ولحفظ التوازن بين ما هو نظرى وما هو عملى بالقدر المطلوب .

والمؤشر العام لهذه الآراء المختلفة ـ فى هذا المجال ـ هو الاعتراف بالدور التربوى الهام الذى يمكن أن يقوم به العمل والمؤسسات المهنيةالمختلفة.

الخلاصة :

أن العملية التربوية لاتتم داخل المدرسة فقط ، فعلى الرغم أن المدرسة

هى المؤسسة التربوية التى انشاها المجتمع لكى تقوم عنه بالمهمة التربوية بعد ان تراكمت المعارف واصبحت الأسرة قاصرة عن الوفاء بمهمتها التربوية التى كانت تقوم بها منذ القدم ، فان هناك مؤسسات وتنظيمات تشارك المدرسة — فى وقتنا الحاضر — فى هذه المهمة .

فالأسرة لم تتخل عن جميع ادوارها التربوية ، بل هى لازالت تؤدى دورا لا يستطيع غيرها القيام به ، وهى (المايسترو) الذى يوفق بين نغمات الأداء الصادرة من كافة المؤسسات التربوية الأخرى . ومن المناسب جدا أن يعى افرادها هذا الدور ، لكى تقوم بمهمتها على الوجه الأكمل .

وجماعة الرفاق تقوم بمهمتها التربوية متسلحة بالتقارب العمرى بين افرادها ، وما تقدمه من معارف وخبرات بطريقة غير مقصودة .

ودور العبادة تعتمد فى دورها التربوى على مصدر تعاليمها وما يتصف به من قدسية ، وعلى استعداد الأفراد المترددين عليها نفسيا وروحيا لتقبل هذا الدور .

والمؤسسات الثقافية والترويحية والاعلامية تقوم بدورها التربوى بالنسبة للافراد من جميع الأعمار والانواع ، خالطة بين الثقافية والفكاهة والتسلية ، متيحة للافراد قدرا من الراحة يمكنهم بعد ذلك من تقبل المزيد من الخبرات والمعارف . وتستخدم تلك المؤسسات فى ادائها وسائل علمية وتكنولوجية متقدمة تعقد لها قصب السبق فى هذا المجال .

والمؤسسات السياسية والنقابية تقوم بدورها التربوى بطريقة مقصودة وغير مقصودة ، فلها اهدافها غير التربوية ، ولكنها فى طريقها للحصول الى هذه الأهداف تقوم بمهام تربوية عديدة مباشرة أو غير مباشرة . بل ان لها فى العمل التربوى دورا يكاد يكون خالصا ، حين تقوم بالمشاركة فى الاعداد لكوادرها العاملة فى المجال أو تبنيها لنوع خاص من انواع التعليم .